تصنيف الكفاية اللغوية في اللغة الثانية

ترجمة
الدكتور إبراهيم بن عبدالعزيز أبو حميد
معهد تعليم اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مقدمـــة المترجم :

ليس من النادر أن تسمع شخصاً يقول: إن لغتي العربية أو الإنجليزية جيدة أو ممتازة، كما أننا ألفنا سماع مصطلحات مثل المستوى المبتدىء أو المتوسط أو المتقدم.

ولكن الأسئلة التي تلح في الإجابة هي :

١ ـ متى نقول إن اللغة الثانية لشخص ما جيدة أو ممتازة؟

٢ ـ كيف نصنف الدارسين إلى مستويات؟ وما أنواع الاختبارات اللازمة لتحقيق هذا التصنيف؟ وما هي سماتها؟

٣ ـ ما هو المحتوى اللغوي المباشر وغير المباشر اللازم للوصول إلى مستوى ما؟ وكيف يتم اختيار ذلك المحتوى؛ وكيف يتم قياس اكتسابه؟

٤ ـ ما هي المدة اللازمة للوصول إلى مستوى ما؟

إن الإجابة عن كل سؤال تحتاج تفصيلا، والهدف من طرح هذه الأسئلة هو تنبيه القارىء إلى طبيعة وأهمية بعض مجالات البحث في تقويم وتصنيف مستويات الدارسين.

سنكتفي بالإجـابـة عن السؤال الثاني، أي من حيث تصنيف كفاية الدارسين اللغوية.

إن التصنيف الذي سنذكره يتميز عن غيره من التصنيفات بما يلي :

١ ـ إمكانية تطبيقه مع بعض التعديلات على أي لغة.

٢ ـ صيغ صياغة لغوية بطريقة تجعله قابلا للتطبيق ـ مع بعض التعديلات ـ في كل المؤسسات والهيئات التعليمية ذات الأهداف المختلفة.

إن هذا التصنيف يمد القارىء العربي المتخصص في تعليم اللغات الأجنبية بصفة عامة واللغة العربية بوصفها لغة ثانية بصفة خاصة بمعيار من أهم المعايير للحكم على جودة لغة الشخص، كما يمده بمعيار جيد يستطيع بموجبه أن يضع الاختبار المناسب لتصنيف المتعلمين إلى مجموعات حسب مستواهم اللغوي.

تصنيف الكفاية اللغوية المطلقة(*)

Absolute Language proficitency Rationg

تصنيف أو معيار قياس الكفاية اللغوية الذي سنذكره تم تطويره في وزارة الخارجية الأمريكية ـ معهد الخدمات الخارجية. من أجل تقديم تصنيف ذي مدلول واضح لتحديد المهارات اللغوية للعاملين في وزارة الخارجية الأمريكية، بجانب بعض الهيئات الحكومية الأخرى، وبخلاف المستويات الأكاديمية التي تقيس تحصيل المادة العلمية لفصل دراسي معين، فإن الرمز (ح) استعمل لقياس مهارة الحديث، بينما الرمز (ق) لقياس مهارة القراءة، وهذه المعايير بنيت على أساس معيار مطلق لكفاية ناطق أصلي مثقف للغة.

إن تعريف كل مستوى من مستويات الكفاية اللغوية صيغ بطريقة تجعله قابلا للتطبيق على كل لغة، وبطبيعة الحال فإن الوقت والتدريب اللازمين للوصول إلى مستوى ما يختلفان كثيراً من لغة إلى أخرى، كما تختلف المظاهر اللغوية المعينة اللازمة للوصول إلى ذلك المستوى، على أي حال فإن الشخص الذي يصل إلى المستوى الثالث (ح) في اللغتين الفرنسية والصينية مثلا ينبغي أن تتساوى لديه الكفاية اللغوية في اللغتين.

هذا التصنيف صمم ليطبق على الموظفين الحكوميين المشتغلين بالشؤون الدولية، وخاصة الأعمال ذات الصبغة الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية والثقافية، ولهذا السبب فإن اهتماماً كبيراً وجه نحو الإجادة التامة للتراكيب والمفردات بحيث تكون دقيقة دقة تجعلها ليست مقبولة فحسب بل فاعلة في أداء المعاني حين التعامل مع مثقفي الدول الأجنبية.

وكما هو مستعمل الآن فإن هذا السلم باستثناء (ح ٥) و (ق ٥) يمكن أن يعدل

بإضافة (+) لكـل مستـوى لتشير إلى الكفاية اللغوية التي تجاوزت الحد الأدنى لمستوى ما ولكن لم تصل إلى المستوى الذي يليه :

أولا : الكفاية الابتدائية : *Elementary Proficiency*

(ح ١)

التعريف مختصرا :

القدرة على قضاء حاجات السفر الروتينية وتحقيق الحد الأدنى من متطلبات المجاملة .

التعريف موسعا :

القدرة على السؤال والإجابة عن أسئلة تتعلق بموضوعات مألوفة لديه وفي حدود ذخـيرته اللغوية المحدودة جدا، يستطيع أن يستوعب أسئلة سهلة وجملاً خبرية إذا أعيدت بسرعة أقل من السرعة الطبيعية، وحين الحديث يستعمل الكلمات للتعبير عن الأشياء استعمالا تعوزه الدقة فيما عدا الحديث عن الأشياء الأولية،الأخطاء تتكرر في النطق والنحو والصرف ولكن يمكن أن يفهمه الناطق الأصلي من تعود على التعامل مع الأجانب الذين يحاولون استعمال لغته، وبينما الموضوعات المألوفة جدا والحاجات الأولية تختلف اختـلافـا جذريا من شخص إلى آخر، فإن أي شخص في المستوى (ح ١) لديه القـدرة على طلب وجبـة يسيرة ويستطيع أن يطلب غرفة في فندق، ويمكنه أن يسأل ويدل على الطريق، ويخبر عن الوقت، ويقوم بمتطلبات السفر، إضافة إلى متطلبات المجاملة والأساسية .

(ق ١)

التعريف مختصرا :

يستطيع أن يقرأ مواد درس مبتدىء أو لوحات إرشادية عامة .

التعريف موسعا:

يستطيع أن يقرأ مواد في مستوى الفصل الثاني من برنامج لغة ثانية على المستوى

الجامعي، أو في السنة الثانية لبرنامج مدرسة ثانوية، لديه المقدرة على فهم اللوحات الإرشادية العامة في الشوارع، كما يستطيع التعرف على لوحات المكاتب والمحلات والأرقام. . . إلخ.

ثانيا : كفاية العمل المحدودة : *Limited Working Proficiency*

(ح ٢)

التعريف مختصرا :

القدرة على تلبية متطلبات الحاجات الاجتماعية الروتينية والمتطلبات المكتبية المحدودة.

التعريف موسعا :

القدرة على التعامل بثقة ولكن بدون سهولة مع معظم المواقف الاجتماعية بما في ذلك تقديم النفس للغير، والمحادثات غير الرسمية المتعلقة بأحداث الساعة، وحول عمل الشخص، وعائلته، وسيرة حياته الذاتية، كما يستطيع التعامل بثقة ولكن بدون سهولة أيضا مع حاجات العمل المحدودة (كمثل نائب القنصل الذي يستطيع إجراء مقابلة مع متقدم لطلب تأشيرة دخول أو مثل رجل الأعمال الذي يصدر توجيهاته لسكرتيرته، وكمثل زوجته التي تعطي توجيهاتها للخادمة، ولكن الحاجة إلى مساعدة لاتزال قائمة حين تتعقد الأمور أو تصعب في مثل تلك المواقف)، القدرة على فهم معظم المحادثات ذات الصبغة غير الفنية (المتخصصة)، ولديه القدرة على استخدام الكلمات الكافية للتعبير عن نفسه بلغة سهلة مع القدرة على التعبير عما يريد بطريقة غير مباشرة (التلميح)، يستطيع أن ينطق اللغة نطقا مفهوما بالرغم من أن نطقه لايزال نطقا أجنبيا نوعا ما، يمكنه بناء التراكيب بناء دقيقا إلى حد ما ولكن دون التحكم التام المتيقن من القواعد (النحو والصرف).

(ق ٢)

التعريف مختصرا :

القدرة على قراءة مواد المستوى المتوسط الدراسية، أو القدرة على قراءة نصوص ذات مستوى يسير ومكتوبة بلغة غير أدبية.

التعريف موسعا:

يمكنه من قراءة مواد في المستوى الثالث من برنامج لغة ثانية على المستوى الجامعي أو قراءة مواد في السنة الثالثة لبرنامج مدرسة ثانوية، كما يمكنه من قراءة بعض المواد الإخبارية الصحفية غير المعقدة حين يستعمل المعجم ويعتمد عليه اعتمادا كبيرا.

ثالثا : الكفاية المهنية (الاحترافية) الدنيا: *Minimum Professional Proficiency*

(ح ٣) :

التعريف مختصرا :

القدرة على استعمال اللغة مع دقة كافية في التركيب والمفردات للوفاء بمتطلبات عرض موضوع عرضا قصيرا أمام مجموعة من الحاضرين، القدرة على المناقشة المهنية (المتخصصة) في إطار حقل معين.

التعريف موسعا :

القدرة على المشاركة الفاعلة في كل المحادثات العامة، والقدرة على مناقشة اهتماماته الخاصة بسهولة معقولة، لامشكلة في الفهم إلى حد ما في حدود السرعة الطبيعية، ولديه ذخيرة واسعة من المفردات بحيث لايحتاج إلى تلمس كلمة ما إلا نادرا، والنطق يمكن أن يبقى بطبيعة الحال نطقا أجنبيا، أما التحكم في القواعد (النحو والصرف) فجيد، وأخطاؤه في القواعد لاتؤثر على السامع في فهمه ونادرا ماتزعج الناطق الأصلي.

(ق ٣) :

التعريف مختصرا :

القدرة على قراءة مواد إخبارية غير فنية (غير متخصصة)، أو القدرة على قراءة كتابة فنية (متخصصة) ولكن في حقل معين.

التعريف موسعا :

القـدرة على قراءة كتـابة فنية (متخصصة) في حقل معين، أو القدرة على قراءة الصحف المعاصرة الموجهة إلى عموم القراء، أي قراءة المواد الإخبارية أو المقالات المتعلقة بالأحداث السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية أو الدولية، أو القدرة على قراءة نص كتابي طبيعي في حقل عام من حقول العلوم الاجتماعية.

رابعاً : الكفاية المهنية (الاحترافية) التامة : *Full Professional Proficiency*

(ح ٤)

التعريف مختصرا :

القـدرة على استعـمال اللغة بطلاقة ودقة في كل المستويات اللازمة عادة في كل الحاجات المهنية (المتخصصة).

التعريف موسعا :

القـدرة على الفهم والمشـاركة في أي محادثة في حدود خبرته، وبدرجة عالية من الطلاقة والدقة في استعمال الكلمات، ولكنه لن يصل إلى مستوى المتحدث الأصلي إلا نادرا، الأخطاء في النطق والقواعد نادرة إلى حد ما، القدرة على الترجمة الفورية في المحافل غير الرسمية من وإلى اللغة، ولكن ليس لديه بالضرورة التدريب أو الخبرة اللازمتان للقيام بهذا العمل.

(ق ٤) :

التعريف مختصرا :

القدرة على قراءة كل الأساليب والصيغ اللغوية ذات العلاقة بالحاجات المهنية (المتخصصة).

التعريف موسعا :

القدرة على قراءة النصوص الأدبية الصعبة إلى حد ما في أي حقل من حقول العلوم الاجتماعية الموجهة إلى عموم القراء ذوي الثقافة الجيدة (أي ممن حصلوا على الثانوية العامة على الأقل)، والقدرة على قراءة مواد صعبة في حدود حقل معين بما في ذلك الوثائق الرسمية والمهنية (المتخصصة) والمراسلات، القدرة على قراءة خط اليد المكتوب بوضوح معقول دون صعوبة.

خامساً : كفاية المتحدث الأصلي أو الثنائية اللغوية :

Native or Bilingual Proficiency

(ح ٥) :

التعريف مختصرا :

الحديث بقدرة تعدل قدرة المتحدث الأصلي.

التعريف موسعاً :

الطلاقة اللغوية التامة المكافئة لطلاقة الناطق الأصلي المثقف، والوصول إلى هذا المستوى يتطلب إقامة طويلة في بلد اللغة، بما في ذلك مواصلة جزء من دراسته الثانوية أو العالية في بلد اللغة وباللغة نفسها.

(ق ٥) :

التعريف مختصرا :

القراءة بقدرة تعادل قدرة المتحدث الأصلي .

التعريف موسعا :

القدرة على قراءة نصوص نثرية صعبة جدا وذات صبغة تجريدية، إضافة إلى القدرة على قراءة كتابة بلغة غير أدبية (عامية) بجانب اللغة الفصحى، القدرة على كتابة لغة أدبية جيدة، كما يمكنه من القيام بالترجمة غير الرسمية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة التي يتعلمها(*) .

(*) هذا التصنيف ترجم من كتاب :

Rivers, Wilga (1981) Teaching Foreing language

Skills, Chicago, the University of Chicago Press

ص ص ٤٩٧ ـ٤٩٩ .